ووقعت على مصابرتك الدبره، وعلمت أن صبرك وحده
لا يقوم عنادها، ولا يبقى وم أجنادها، فاضمم إلى الصبر
من التصبر مددا، وأوله من التشدد عددا وعددا،
واعتقد أن الخطب ليس من الدد، وإنما هو من الإد،
ومما إن أعضل وتفاقم، لم يكفه التعارك، وعجز عنه
التلافي والتدارك، فإن رأيت الصبر والتصبر لا يغنيان،
وعلمت أنهما لا يكفيان، ووجدت شرها يزداد ويربو،
وشرتها تمضي ولا تنكبوا، ونزع باطلها يزكو، وضرام
غيها يذكو، فخادعها عما تنزو إليه وتطمح، وتمد
عينيها إليه وتلمح، واستقبلها بما يذهلها ويلهيها
عن البطالات التي تشتهيها، وينأى بجانبها عما يخلجها
من البطر، ويتولى بركنها عما ينزعها من الطرب، جردها
عن الملبس البهي، وافطمها عن المطعم الشهي، وزحزحها
٢٩ عن وطاءة المطرح، ووضاءة المطمح، وحلها عن
الفراغ المورث للكسل، والرقاد المعقب للرهل، وأذقها
أكل الخشب ولبس الخشن، ووطنها بالنوم المشرد، والمشرب
المصرد، ومسها بالجواد والجوع، وبحثها عن الهجود والهجوع

وعرضها

وعرضها لكل مضجع مقض، وحدثها بكل مفجع ممض،
واستفززها في الأحايين، بمثل ما يؤثر عن بعض الصالحين
من إيلامها بلذع الجمرة، ووخز الإبرة، وغسلها بالطهور
البارد في حد السبرة، وتدويرها في المقابر الخراب، وتعفير — وجهها ح
في التراب، ولا تفتر في خلال ذلك أن تعرض عليها
ما وعد الله الأتقيا، وما أوعد به الأشقيا، وأن تكرر — تعالى صح
على مسامعها السور التي تروع وتردع، والآيات التي تقرع
وتقدع، وأن تقذف عليها كل عب من العبادة باهظ،
وترميها بما يحك في قلبها ويحيك من المواعظ، فإنك إن
فعلت ذلك استبدلت من نزوتها سكونا، واعتاضت
ولانت بعد جماحها وارتاضت، ولم تأب عليك — جموحها صح
خيرا تريده، ولا عملا صالحا تبديه وتعيده، واحتفظ
بما ألقي إليك في باب الربا من جوهرة أبي عبيد، فإنها
فإنها خير لك من جمهرة ابن دريد.

مقامة الخشية

يا أبا القسم ما بالك وبال كل من ترى، ممن يدب على وجه
الثرى، إذا دعا بأحدكم هذا الملك المستولي، والسلطان
المستعلي، راعه ذلك روعا عجيبا، وامتلأ قلبه زفرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)